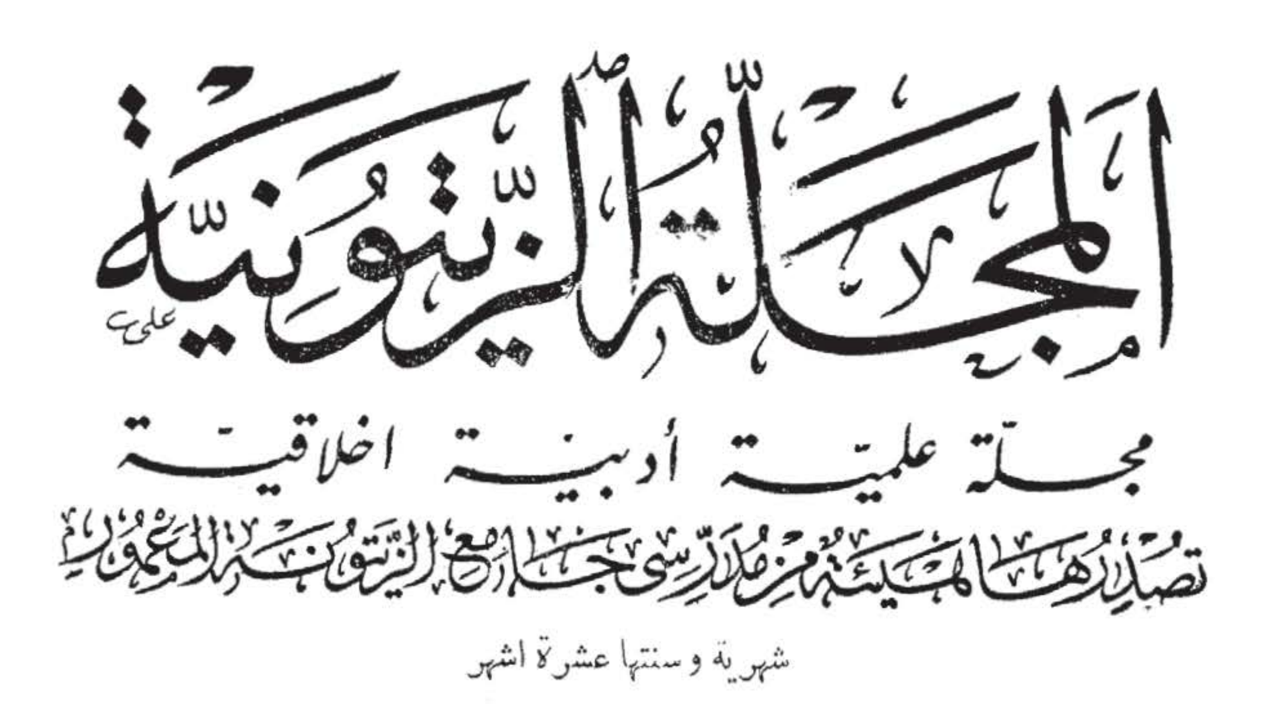


شهرية وسنتها عشرة اشهر

الجزء الثاني | تونس في شهر شوال المبارك ١٣٥٩ وفي نوفمبر ١٩٤٠ | المجلد الرابع

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حموده باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧

المجلد الرابع

فهرس العدد

الجزء الثاني

صفحة	المقال	صاحبه
٣٤	الدين النصيحة	العالم الهمام الحجة الامام صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد الطيب بيرم شيخ الاسلام الحنفي
٤١	نظام الزكاة والصدقة في الاسلام	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المدرس من الطبقة الاولى والحاكم بالمجلس المختلط
٤٥	عقود الانكحة بتونس	العالم المؤرخ امير الامراء سيدي محمد بن الخوجه مستشار الحكومة التونسية
٤٩	القضاة الشرعيون في القديم	العلامة النحرير صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي
٥١	العيد	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٥٤	الرجل الـذي قضى في خدمة العلم وبثه في صدور الرجال ثمانين عاما	صاحب الفضيلة الشيخ محمد المختار بن محمود المفتي الحنفي
٥٦	رثـاء شيخ الجماعة المنعم الشيخ احمد بن مراد	العالم الاديب الشيخ الطاهر القصار المدرس بجامع الزيتونة
٥٧	ولاية العلامة الشيخ محمد البشير النيفر مفتيا بالديار التونسية ونبذة من ترجمته	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٦٥	قطعة من ديوان الورغي	نشرة المجلة . . . .

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

الخصم الربع للتلامذة

وصـولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال

محمد الهادي ابن القاضي

والمخابرات المالية لا تكون الا معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها الهيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

شهرية وسنتها عشرة اشهر

المجلد الرابع	تونس في شهر شوال المبارك ١٣٥٩ وفي نوفمبر ١٩٤٠	الجزء الثاني

رئيس قلم التحرير

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧



باب قول النبي صلى الله عليه وسلم*

الـدين النصيحة

لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم وقوله تعالى ا ا نصحوا لله ورسوله

عن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . «رواه البخاري في صحيحه»

الشــرح

بقلـم العلم الهمـام الحجة الامـام صاحب الفضيلة
الشيـخ سيدي محمد الطيب بيرم شيـخ الاسلام الحنفي

تنتظم اطراف الكلام في هذا المقام في مقدمة وستة مباحث وخاتمة .

المقـدمة

اعلم ان الله سبحانه وتعالى العزيز العلام خلق هذا العالم في غاية الاحكام وجعله مرتبطا بعضه ببعض على اكمل نظام وجعل الخليفة في الارض وهو الانسان كل فرد من افراده محتاج الى الآخر على الدوام وركب فيه العقل ليتوصل به الى حاجياته بانتظام ولكن العقل وحده غير كاف لجميع مصالحه بالتمام فاوسل سبحانه وتعـالى الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيان مصالح الانسان في هاته الدار ودار المقام وجعل خاتمتهم سيدنا ومولانا محمدا عليه افضل الصلاة وازكى السلام فارسله بالهدى ودين الحق لجميع الانام وبين لهم الحلال والحرام وهداهم سبل دار السلام وحيث كان كل فـرد من افراد الانسان عضوا في عالم الانسان صارت المصلحة متبادلة بين الجميع على الـدوام فتعين النصح على الافراد بالتمام وجاء هذا الدين المتين بوجوب النصيحة على جميع المسلمين قـال صلى الله تعـالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين الدين النصيحة لله ورسوله ولايمة المسلمين

* درس ختم الحديث الذي القاه شيـخ الاسلام الحنفي امام جامع سيدي يوسف بالجامع المذكور بعد عصر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان المنصرم وحضره الملك المعظم سيدنا ومـولانا احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية ابقاه الله

الدين النصيحة

مناسبة هذا الباب للباب قبله وهو باب ان الاعمال بالنيات انها لا تقبل الا اذا كانت ابتغاء لوجه الله تعالى مع ترك الرياء والعمل على هذا الوجه من جملة النصيحة لله تعالى ومن جملة النصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا حيث أتى بعمله على وفق ما أمر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مجتنبا عما نهاه عنه ثم ان البخاري رضي الله عنه ختم كتاب الايمان بهذا الحديث لانه حديث عظيم جليل جميل عليه مدار الاسلام كما قيل انه أحد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام وقال بعضهم يمكن ان يستخرج منه الدليل على جميع الاحكام ولعله قال ذلك نظرا للحصر المستفاد من تعريف طرفي الجملة وهي الدين النصيحة

ثم ان هذا الحديث اورد البخاري هنا ترجمة باب ولم يخرجه مسندا في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه ونبه بايراده على صلاحيته في الجملة وما اورده من الآية وحديث جرير يشتمل على ما تضمنه لان راوي الحديث تميم الداري رضي الله تعالى عنه واشهر طرقه فيه سهيل ابن ابي صالح وليس من شرطه لانه لم يخرج له في صحيحه وقد اخرج له مسلم والاربعة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه مالك رضي الله تعالى عنه ويحيى الانصاري والثوري وابن عيينه وحماد بن سلمة وخلق كثير

وقال البخاري رحمه الله : سمعت عليا - يعني ابن المدني - يقول كان سهيل ابن أبي صالح مات له اخ فوجد عليه فنسي كثيرا من الاحاديث . وقال يحيى ابن معين لا يحتج به . وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال بن عدي وهو عندي ثبت لا باس به مقبول الاخبار وقد روى عند الايمة وقد روى مالك في شيوخه من اهل المدينة الناقد لهم ثم قال في احاديثه بالعراق انه نسي الكثير منها وساء حفظه في آخر عمره . وقد اكثر مسلم عنه في اخراجه في الشواهد مقرونا في اكثر روايته بحافظ لا يدافع فيسلم بذلك من نسبته الى سوء الحفظ . ولكن لما لم يكن عند البخاري من شرطه لم يات فيه بصيغة الجزم ولا في معرض الاستدلال بل ادخله في التبويب فقال : « باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة » فلم يترك ذكره لا لانه عنده من الواهي بل ليفهم انه اطلع عليه وان فيه علة منعته من اسناده . واخرجه مسلم رحمه الله بلفظ حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا سفيان عن سهيل قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسله ولايمة المسلمين وعامتهم

ثم ان تميم الداري رضي الله تعلى عنه نسبته الى جده الدار بن هاني وقيل لموضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه . كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى الله تعلى عليه وسلم في جماعة من الدارين منصرفه من تبوك فاسلم . وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع واشترى حلة بالف كان يقوم فيها الليل . ولقد قال عمر رضي الله تعلى عنه لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة

فنزل على تميم قال فبينما نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فجاء عمر الى تميم فقال ياتميم اخرج فصغر نفسه ثم قام فحاشها ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تضره، وهو اول من قضى في المسجد باذن عمر رضي الله تعالى عنه .

وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذ وجده هو واصحابه. فحدث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال : اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال

حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجزام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارسوا الى جزيرة اي قاربوها حين تغرب الشمس فجلسوا في اقرب (١) السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر (٢) لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة (٣) انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فزعنا منها ان تكون شيطانة . قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رايناه قط واشده وثاقا مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد . قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري ما انتم . قال نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الدير فاقبلنا اليك سراعا . فقال اخبروني عن نخل بيسان هل تثمر ؟ قلنا نعم . قال اما انها يوشك ان لا تثمر . قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء ؟ قلنا هي كثيرة الماء . قال ان ماءها يوشك ان يذهب . قال اخبروني عن عين زغر هل في العين ماء ؟ وهل يزرع اهلها بماء العين ؟ قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها . قال اخبروني عن النبيء الامين مافعل ؟ قلنا خرج من مكة ونزل يثرب . قال أقاتله العرب ؟ قلنا نعم . قال كيف صنع بهم ؟ فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما

(١) هو بضم الراء جمع قارب سفينة صغيرة يقال لها سنبوك - (٢) هو تفسير لما قبله - (٣) سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال .

محرمان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنهما وان على كل نقب (١) منهما ملائكة يحرسونهما

قال رسول الله صلى الله تعلى عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة - يعني المدينة - الا هل كنت حدثتكم ؟ قالوا نعم اهـ.

وسكن تميم رضي الله تعالى عنه بيت المقدس بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه ومات ودفن ببيت جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين .

وقوله الدين النصيحة . الدين له اطلاقان لغة واصطلاحا اما لغة فيطلق بازاء معان منهما الطاعة ومنه قول زهير .

لان حللت بوادي بني اسد   في دين عمرو وحالت بيننا فدك

اراد في طاعة عمرو ويطلق على الجزاء ومنه قوله تعالى ان الدين لواقع أي الجزاء لواقع يوم التلبية والحساب ومنه قول لبيد :

حصادك يوما ما زرعت وانما   يدان الفتى بما هو دائن

ومن كلام العرب كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى ويطلق ويراد به التوحيد ومنه قوله تعالى الا لله الدين الخالص أي التوحيد ويطلق بمعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن داء من ادواء القلب ومنه قول الشاعر : (يا دين قلبك من سلمى وقد رجعا)

ويطلق ويراد منه العادة والعمل ومنه قوله :

اذا اردت لها وضيني   فهذا دينه ابدا وديني

والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج ويطلق ويراد منه السياسة ومنه قول ذي الاصبع : (ولا انت دياني فتخزوني) .

ويطلق على الحال ومنه قول النضر بن شميل . سالت اعرابيا عن شيء فقال : لو لقيتني على دين غير هذا لاخبرتك . اي على حال غير هذا .

ويطلق على القهر والخضوع ومنه قول العرب دنته فدان . أي قهرته فخضع .

واما اصطلاحا فوضع آلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات . فخرج بقوله الآهي الاوضاع الصناعية . وبقوله سائق الوضع الآلهي غير السائق كانبات الارض وامطار السماء وقوله لذوي العقول الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السائقة لا بالاختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر . وقوله بالذات متعلق بسائق اي ان الوضع الالهي بذاته سائق لانه ما وضع الا لذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير .

(١) النقب الطريق بين الجبلين .

والمراد به هنا هو دين الاسلام وهو ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام

والنصيحه في اللغة الاخلاص ماخوذة من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه - بفتح الميم ويسكن - وقال ابوبكر بن اسحاق الخفاف : النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة اي المناسبة والمرابطة وقد تخفف الهمز ياء فيقال الملايمة وهي الموافقة بين الاشياء ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب يقال نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح وهي الابرة والمعنى انه يلم شعث اخيه كما تلم المنصحة والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح ولم شعثه بلم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه . ويقال نصح له افصح من نصحته . وقال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له . ويقال هو من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى ما جمعت من خير الدنيا والآخرة .

وقال الامام ابو سليمان السبتي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تختصرها .

وشرعا اخلاص الراي من الغش المنصوح وايثار مصلحته وان شئت قلت بذل المودة والاجتهاد في المشورة .

وقوله الدين النصيحة اما على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه النصيحة على وزان الحج عرفه اي معظم اركان الحج وقوف عرفة . او يبقى على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من الدين شيئا الا اشتملت عليه لإن من جملتها الايمان بالله تعلى ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وطاعة الله ورسوله والعمل بما قاله الله والرسول من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيء كيف وقد جاء في حديث جبريل عليه السلام ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح له سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها كما ذكرنا .

النصيحة لله تعالى

معنى النصيحة لله يرجع الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الجلال والكمال وتنزيهه عن النقائص فيجب ان يعتقد ان الله سبحانه وتعالى واحد في ذاته وصفاته وافعاله ويصفه بما هو اهله من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام

ونحوها وبتنزيهه عما لا يجوز عليه من النعوت السلبية فانه سبحانه ليس بجوهر ولا عرض ولا في مكان وغيرها والرغبة في محابه اي الميل في كل ما يحبه ويرضاه والعبد من مساخطه اي التبعد عن جميع ما يكرهه وينهى عنه والاخلاص في عبادته اي فيما يامر به الله من امور دنياه وعقباه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها وفي حديث رواه احمد رضي الله عنه قال الله عز وجل احب ما تعبد به عبدي النصح لي . وروى الثوري رضي الله عنه عن علي كرم الله وجهه قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق . وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه فانه تعالى غني عن نصح الناصحين وعن العالمين .

النصح لكتاب الله

هذا مضاف فيعم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عند الله سبحانه وتعالى وتنزيله ويميز القرآن بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر احد منهم على الاتيان بمثل اقصر سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه وتعظيمه واكرامه والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه والذب عنه من تاويل الغالين . اي المجاوزين الحد كالمعتزلة واضرابهم وطعن الملحدين من الزنادقة واصحابهم .

النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم

هي التصديق برسالته والايمان بما جاء به والتزام طاعته في امره ونهيه وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واعظام حقه فقد روى المسور بن مخرمه ان عروة بن مسعود الثقفي رمق أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تنخم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط تعظمه اصحابه ما تعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده .

ومن النصيحة له احياء سنته والتفقه فيها والذب عليها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة . وقال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه اي المدافعة عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية . وقال تعالى وينصرون الله ورسوله . الآية . واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امثاله والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه .

النصيحة لايمة المسلمين

الايمة جمع امام وهو القائم بامور المسلمين والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل الامامة على اربعة اوجه امامة وحي وهي النبوة وامامة وراثة وهي للعلماء لان العلماء ورثة الانبياء كما ورد في الحديث الشريف وامامة عبادة وهي في الصلاة وامامة مصلحة وهي الخلافة

والمراد من ايمة المسلمين هنا على القول المشهور الذي عليه الجمهور هم اصحاب الحكومة كالخلفاء والولاة والامراء

ونصيحتهم تكون بمعاونتهم على الحق وامرهم به وطاعتهم فيه واعلامهم بما غفلوا عنه من امور المسلمين وحقوقهم والدعاء بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وتحذيرهم ممن يريدهم بسوء واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسدخلتهم عند الحاجة ورد القلوب النافرة اليهم وامتثال امرهم في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية وامره عليها وكان فيه دعابة فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا فلما اوقدوها امرهم بالتقحم فيها فابوا فقال لهم الم يامركم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطاعتي وقال من اطاع اميري فقد اطاعني فقالوا ما آمنا بالله واتبعنا الرسول الا لننجو من النار فصوب رسول الله صلى تعالى عليه وسلم ذلك وقال لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق

فطاعة الايمة في الحق ثابتة على الخلق وواجبة واما اذا امروا بمعصية فلا يطاعون فقد روى الشيخان وغيرهما عن علي كرم الله تعالى وجهه ولفظه لاطاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف . وقد خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لما ولي الخلافة فقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم

وانظروا سيرة اميرنا هذا المحبوب الذي ملات محبته القلوب اذا جاءه انسان يتظلم في قضية صرفه الى الشرع العزيز ولا يتداخل في ذلك . ويدافع عن الشرع واهله ويكفيه فخرا ويخلد له ذكرا ما صدر منه في هاته الاوقات اذ لولا فضل الله تعالى علينا لمسنا السوء كل ذلك لخوفه من ربه سبحانه وتعالى واعتماده عليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فلا يسعنا الا الدعاء له بالبقاء والنصر على الاعداء

وكذلك تذكيرهم اياه بالمعروف على احسن وجه بلين ورفق وقد اتفق ان رجلا وعظ المامون واغلظ عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر مني فان موسى وهارون على نبينا وعليهما افضل الصلاة وازكى السلام لما ارسلهما الله سبحانه وتعالى الى فرعون قال « فقولا له قولا لينا »

ومن جملة ايمة المسلمين الايمة العلماء المجتهدون على قول والنصيحة لهم تكون ببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم وقبول ما رووه

وليس المراد بالعلماء من تزيا بزيهم وادعى العلم واكل الدنيا بالدين فهؤلاء نصحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا المعاصي والا فالشيطان اعلم منهم وهم واياه سواء

قال سهل بن عبد الله : لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء يعني العاملين فاذ عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا بهذين افسد دنياهم واخراهم . (يتبع)

نظام الزكاة والصدقة

في الاسلام

ان الشريعة الاسلامية جمعت بين حقي الروح والجسد فهي شريعة روحانية جثمانية اعطت جميع الحقوق الانسانية كامل عنايتها وشامل رعايتها فان الانسان روح وجسد حيوان وملك فهو كما يحتاج الى ما يصلح روحه يحتاج الى ما يصلح جسده انظر الى ينبوع الحكمة ودستور الشريعة فانه مهما يذكر اقامة الصلاة الا ويقرن بها ايتاء الزكاة فالصلاة مهذبة للروح والمال قرين الروح وبه وقاية الانسان المحترم من الهلاك والتلف

ولقد قضت حكمة العزيز الحكيم ان يجعل هذا العالم متفاوت المراتب متشعب المسالك ففضل بعض الناس على بعض في الرزق وجعل لكل فريق جهة قوة يمتاز بها وقدر له ناحية ضعف يحتاج بسببها حتى يتم ترابطهم ولا ينتهي تعاونهم ولقد كان من أعظم ما تفاوت فيه الناس امر الرزق الذي عليه مدار حياتهم وبه قوام وجودهم وهو الذي في سبيله كدوا وكدحوا ومن اجله نصبوا وتعبوا فلقد رزقهم ربهم جميعا ولكن منهم من بسط له الرزق ووسع له فاغنى واقنى ومنهم من ابتلاه فقدر عليه رزقه ليبلو اعمالهم وليتبين من شكر ممن كفر الا وان شكر نعمة المال بالبذل وانفاقه في طرق الخير بالعدل

فقد دلت التجارب الكثيرة المتكررة على انه لا سبيل لتطهير القلوب من احقادها وانقاذ النفوس من ضغائنها اعظم واسرع وانفع وانجع من تبادل الاحسان بين الناس ولا شيء هو اشد ايلاما للنفس من ان ترى امامها من غرق في النعم حتى اهلكته التخمة بينما اخوه تقتله المخمصة ولو انه رد عليه نزرا مما زاد عن حاجته وفضلا مما جاوز حد كفايته لسلم كلاهما هذا من تخمته وذاك من مخمصته لهذا حث الشارع على البذل والاحسان وجعل انفاق المال آية من آيات الايمان واوجب زكاة الاموال والابدان اذ بها صلاح العمران وانقاذ البشرية من رذيلتي التعادي والعدوان. ولما كان الدين مرشدا للبشر الى ما فيه تزكية نفوسهم وتقويم اخلاقهم شرع الله فيه من الاحكام التعبدية والعلميه ما يقيهم شر فتنة المال فاوجب على الاغنياء من النفقات والصدقات ما يبدل سيئات الثروة حسنات واستعمل في سبيل ترغيب المسلمين وحثهم على الانفاق والتصدق كل اساليب التاثير والاقناع فقد ذكر انفاق المال في وجوه البر والخير في عشرات من آيات الذكر الحكيم وابلغ ما في ذلك التعبير عن التصدق والانفاق باقراض الله تعالى ووعد مقرضة بالمضاعفة له ومن الآيات البليغة في الترغيب فيه ومضاعفة ثوابه وبيان آدابه عشرون آية من اواخر سورة البقرة هي من اواخر ما نزل من القرآن

وبالجملة فقد جاء في الكتاب والسنة من الترغيب في بذل المال في سبيل البر وجعله من اكبر

آيات الايمان وموجبات الثواب والرضوان وتبوىء غرف الجنان وتسميته اقراضا للرحمان ما لم يجيء مثله في اي عمل من اعمال البر والاحسان قال تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . وقال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم .

واعلم ان الصدقة نوعان تطوع وهي مطلق الصدقة وواجبة وهي المسماة شرعا بالزكاة وهي من خصائص هذه الملة وهي الركن الثالث من اركان الدين بعد الشهادتين والصلاة المفروضة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع المسلمين على ادائها واجمع المسلمون على كفر جاحدها ومستحل تركها ولذلك اجمع الصحابة على محاربة مانعي الزكاة فان مانعها يهدم في الظاهر ركنا من اعظم اركان الاسلام وينقض في الباطن من تحته اساس الايمان حيث لم يرض بحكم الله ولم يذعن لامره بل فسق عن امر مولاه واتخذ الاهه هواه

واول ما فرضت الزكاة في الاسلام بمكة مطلقة وترك امر مقدارها ودفعها الى شعور المسلمين واريحيتهم ثم فرض مقدارها من كل نوع من انواع الاموال في السنة الثانية من الهجرة على المشهور وقيل في الاولى ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وكانت تصرف للفقراء كما قال تعالى في سورة البقرة ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وكما قال النبي - صلعم - لمعاذ تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ثم نزلت مصارفها الثمان الآتي بيانها في سنة تسع .

بينت الشريعة في السنة الثانية من الهجرة الاموال التي يجب اخراج الزكاة عنها ومقدار الواجب فاوجبت في النقدين من الذهب والفضة وما يقوم مقامهما مما يقع به التعامل واموال التجارة ربع العشر واوجبت العشر او نصفه في الغلات الزراعية التي عليها مدار الاقوات واوجبت في الانعام والركاز وهو ما يوجد في الارض من الكنوز المدفونة والمعدن مقادير بينتها السنة اتم بيان فليرجع اليها من اراد تفصيلها هناك

واما صدقة التطوع فلا تختص بنوع دون نوع من انواع الاموال وليس لها نصاب مقدر ولا توقيت

وقد تولى الله تعلى في كتابه الكريم بيان مصارف الزكاة في آية انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

فان هذه الآية ناطقة بوجوب قصر الصدقات الواجبة على الاصناف الثمانية المنصوصة فيها دون غيرهم وحاصله ان مصارف الزكاة قسمان احدهما اصناف من الناس يستحقونها بالوصف المقتضي لاستحقاقهم لها والثاني مصالح عامة اجتماعية لا يقصد بها اشخاص يستحقونها بصفة فيهم فالاول الفقراء والمساكين يستحقونها بوصف الفقر والعاملون عليها يستحقونها بعملهم في جمعها وان كانوا اغنياء

والغارمون بقدر ما يخرجهم من غرمهم والمؤلفة قلوبهم يستحقها منهم من ثبت عند اولى الامر الحاجة الى تأليفه وابن السبيل بقدر ما يساعده على العود الى اهله وما له وهذا في معنى الفقير ولكن فقره عارض بسبب السياحة

والقسم الثاني وهو المصالح العامة فك الرقاب وتحريرها وهو مصلحة عامة في الاسلام وفي سبيل الله ويدخل فيه الاستعداد بالقوة والدفاع عن الحوزة واعداد الكراع والسلاح اللازم لحماية بيضة الاسلام ويدخل فيه عند محمد بن الحسن الشيباني الاعانة على حج بيت الله فانها مصلحة اجتماعية كبرى في الدين

وامام المسلمين هو الذي تؤدى اليه صدقة الزكاة وهو صاحب الحق في جمعها وصرفها لمستحقيها ويجب عليه ان يقاتل الذين يمتنعون عن ادائها اليه كما فعل خليفة رسول الله - صلعم - فيمن منعوا الزكاة من العرب وقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها (متفق عليه) فان لم يطلبه الامام فالواجب ان يؤديها لمستحقيها بنفسه

هذه زكاة الاموال وهناك نوع آخر وهي زكاة الابدان وتسمى ايضا زكاة رمضان وصدقة الفطر وصدقة الراس امر بها النبي - صلعم - في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان قبل العيد بيومين وقبل ان تفرض زكاة الاموال وهي شرعت طهرة للصائم من اللغو والرفث الحاصلين منه في اثناء الصوم وطعمة المساكين حتى يحصل بها سد خلة المحتاج في يوم العيد كما جاء في حديث ابن اعباس رضي الله عنهما

وقد اتفقت الايمة على وجوبها على الحر المسلم القادر وهو من يملك نصابا زائدا على حوائجه الاصلية ولا يشترط حولان الحول عليه

وسبب وجوبها عند الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه راس يلزم الشخص مؤنته ويلي عليه ولاية كاملة فيجب اخراجها عن نفسه وولده الصغير الفقير وخادمه ولا يجب على الرجل ان يخرج عن زوجته الا ان يتبرع ووقت وجوبها فجر يوم العيد ويصح تقديمها وتاخيرها عن هذا الوقت وان كان المستحب اخراجها قبل الذهاب الى المصلى لقوله صلعم اغنوهم عن المسالة في هذا اليوم وتخرج من اربعة اشياء البر والشعير والتمر والزبيب فيجب من البر نصف صاع ومن الشعير والتمر والزبيب صاع كامل عن كل شخص ويجوز له ان يخرج قيمة الزكاة الواجبة من النقود بل هو افضل عند الحنفية لانه اكثر نفعا للفقراء وتدفع صدقة الفطر لمصرف الزكاة العامة ويجوز دفع زكاة جماعة لواحد

كما يجوز دفع زكاة الشخص الواحد الى مساكين ويكره نقلها من بلد الى آخر الا اذا كان

المنقول اليه من اقاربه الفقراء لان في الدفع اليهم جمعا بين الصلة والصدقة والافضل اخوته واخواته ثم اولادهم ثم اعمامه وعماته ثم اخواله وخالاته ثم ذووا ارحامه ثم جيرانه ثم اهل مسكنه ثم اهل بلده كذا للقهستاني .

وان في اسعاف الفقراء والمساكين ماليا بما لا يضر الاغنياء لخيرا كثيرا للمجتمع وفيه ردهم عما قد تحدثهم به انفسهم من اخلال بالنظام للحصول على الطعام

ومن البلاء المبين ان نرى الشعوب الاسلامية في هذه القرون الاخيرة قد قصرت في بذل المال في سبيل الله وفي طرق البر التي ترتقي بها الامم وتتقدم بها الشعوب

ولو اقام المسلمون هذ الركن من دينهم لما وجد فيهم فقير مدقع ولا ذو غرم مفجع ولكن اكثرهم تركوا هذه الفريضة فجنوا على دينهم وملتهم وامتهم مع ان الصدقة وبذل المال تطهير للمؤمنين وتزكية لهم فهي تطهر انفس الافراد من ارجاس البخل والدناءة والقسوة والطمع والجشع ومن اكل اموال الناس بالباطل فان الذي يتربى بالايمان على بذل بعض ما في يده في سبيل الله ابتغاء مرضاته ومغفرة ذنوبه حقيق بان ينزه نفسه عن اخذ مال غيره بغير حق وهذا التطهير لانفس الافراد يستلزم تطهير جماعة المؤمنين من أرجاس الرذائل الاجتماعية التي هي مثار التحاسد والتعادي والبغي والعدوان وهذا لا محالة هو مصداق قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال المفسرون في تفسير هذه الآية اي خذ ايها الرسول من سائر اموال المسلمين على اختلاف انواعها صدقة معينة كالزكاة المفروضة او غير معينة وهي صدقة التطوع فان الصدقة اسم عام لما ينفقه المؤمن قربة لله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء البائسين وما يتصل بذلك من الرذائل وتزكي انفسهم بها اي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات حتى تكون أهلا للسعادة الدنيوية والاخروية . والتزكية صيغة مبالغة من الزكاء وهو نماء الزرع ونحوه قال في مجاز الآساس رجل زكي زائد الخير والفضل بين الزكاء والزكاة

ولا شك ان تزكيته « صلعم » لامته من مقاصد البعثة فهو المربي للمؤمنين على ما تزكو به نفوسهم ويعلو قدرها بما شرعه لهم قولا وعملا وبما لهم فيه « صلعم » من الاسوة الحسنة قال تعالى هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

وبعد فان الله فرض في اموال الاغنياء صدقة لمواساة الفقراء ومن في معناهم واقامة المصالح العامة وان الفائدة في ذلك راجعة الى الاغنياء والفقراء جميعا فللاغنياء بتطهير انفسهم من رذيلة البخل وتزكيها بفضائل الرحمة بالفقراء ومساعدة الامة باقامة المصالح العامة وللفقراء باعانتهم على نوائب الدهر مع ما في ذلك من سد ذريعة المفاسد في تضخيم الاموال وحصرها في اناس معدودين عما اشير اليه في قوله تعالى لكي لا تكون دولة بين الاغنياء منكم

وفقنا الله لاقامة شعائر ديننا والتمسك بما سنه لنا رسولنا رسول الهدى والرحمة آمين

محمد الهادي ابن القاضي

صفحـة من تاريـخ تـونس

التاريخ

عقود الانكحة في تونس

« ٢ »

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء
سيـدي محمـد بن الخوجـه

وهذه خطبة اخرى من انشاء شيخ الاسلام الشيخ محمد بيرم الرابع خطب بها بمناسبة عقد نكاح الوزير خير الدين بابنة الوزير مصطفى خزندار قال رحمه الله :

الحمد لله مبيح النكاح ومحلله . وموفر المن به على العباد ومكمله . وجاعله مـزرعة للذرية الصالحة . وذريعة للوصول الى الغرض الـذي خلقت النفس البشرية اليـه طامحه . ووسيلة الى نمو الخليقة . وسببا لعمارة الارض مـع امكان ابراز المخلوقات جملة ولكن اختار سبحانه بحكمته هاته الطريقة . ليشاهد المشاهد تبـدل الاطوار . ويحصل الوقوف على سعة قدرة الفـاعل المختار . ويعتبر المعتبر من اولي الابصار . ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خلق الزوجين . وجعل التوالد منوطا بهمـا اناطة الطيران بالجناحين . وننزهه جـل جـلاله عن ان يكون الى الزوجة محتاجا . ونسلك في وصفه بمخالفته للحوادث طريقا واضحا ومنهاجا . ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي اختاره من اشرف عناصر عباده . وجعله مالكا لطارف المجد وتلاده . وطهر سلسلة نسبه الشريف من دنس السفاح . ونظم جواهر اصوله كلها في سلك مبـاح النكاح . حتى اخرج جوهرة ذاته الكريمة يتيمة ذلك العقد المنضود . واودعها من صفاء الباطن واشراق الظاهر مـا هو مشهود به غير مجحـود . صلى الله عليه وسلم ما تعلقت بالنكاح من راغب رغبه . وتقدمت على انعقاده من خطيب بليغ خطبه . وعلى ءاله واصحابه المتمسكين في جميع شئونهم بما سنه من السنن . المحافظين على ما ارشدهم اليه من اتباع السمت الحسن . هـذا وان الافصاح عن فضل النكاح كاد ان يعجز البليغ . اذ قد سبق فيه البلاغ التبليغ . لما انه كسي حلة الاشتهار . واحيط بما نزل فيه من الايات الكريمة وورد من الاثار . فتساوت الاقدام في علمها . وتشاركت الاحـلام في فهمها . وقد علم ان التوجه الى بيان الواضح . من الامر الفاضح . وتقرر ما بين المعادات . والنفوس من المعادات . فمن البلاغة ان يسلك في مثل هاته المشاهد الحافلة . والمواكب التي بينها وبين الضخامة

كمال المحالفه . مسلك الابانة عما وقع لاجله الاجتماع . ويجال اللسان في ميدان الافصاح عن حلى الزوجين . لتشنف بالاصغاء اليه الاسماع . فنقول ان مولانا ملك هذا القطر المحروس . والربع المانوس . وذا الفضل الذي هو بحاستي السمع والبصر محسوس . وارث ملك سلفه . المتحامية شوارق الافق مزاحمة كنفه . سيدنا المشير محمد باشا . لا زال واردا من الاصابة مناهلها . منزلا الامور منازلها . ظهر له من الراي ما هو بالمبادرة اليه حري . وهو ان يجمع لفرط المناسبة بين الزهرة والمشتري . ويظهر في فلك ذويه المكلل بنجوم اصهاره اشراق هذا الزوج ويرقيه الى رفيع ذلك الاوج . فامر بالعقد على ذات الصون والعفاف . والاصالة المحفوظ الاجماع عليها من طرق خلاف . المحمودة الذكر والاثر . المتولدة بين الشمس والقمر . المكتنفة بالعز من جهتين . الحاملة من ابهة الملك والوزارة الرايتين . التي كادت محاسنها ان تقضي على البنين بتفضيل البنات . الجليلة الطاهرة الرفيعة السيدة جنات سليلة وزيره الافخم الشامخ المقدار . وقطب دولته الذي عليه المدار . والملتحف من اقباله وكرامته بافخر ازار . امير الامراء سيدي مصطفى خزنه دار . المتشرف بخدمته . المعدود من رجال دولته . لابس رداء اقباله . المنخرط للملك المحمدي في سلك رؤساء حماته وابطاله . المشهود له بثقوب الذهن واصابته . المفروغ بعد السبر من كفايته ونجابته . الابية شمائله مشاركة قرين . امير الامراء السيد خير الدين . فالله تعلى نسال ان يجعل الفتهما من طوارق الدهر سالمة . وثغور سعودهما على مرور الايام ضاحكة باسمه . ويطيل امد معاشرتهما تحت جناح هاته الدولة الرفيعة . مارحين منها فى رياض يانعة نظرة مريعه . حتى تكبر في خدمة مولانا ابناؤهم . ويستعين على القيام بها ءاباؤهم . وفضله جل جلاله لا يؤوده ابلاغ هاته الآمال . وابقاء الستر الجميل على النساء من هاته العصابة والرجال . وقد ءآن ان نبرز هذا العقد المبارك في افق هذا المجلس بدر تمام . ونجعل قران ايجابه بالقبول مسك ختام اه

ثم هذه خطبة ثالثة من انشاء شيخ الاسلام الشيخ احمد بن الخوجه خطب بها بمناسبة زواج المرحوم الشريف الشيخ محمد محسن بابنة الوزير العلامه الشيخ محمد العزيز بوعتور . وهذه الخطبة بالخصوص كثيرة التناول في اغلب عقود الانكحة لهذا الزمان :

الحمد الله الذي اسعد بالبركة واليمن والتوفيق . من اهتدى بمنار شرعه واعتصم بحبله الوثيق . فتح الله له ابواب الفوز بزواهر الامال . تتجلى عرائسها على منصات النجاح وتختال في مطارف الاقبال . وتبارك الله الذي انعم باسباب العمران والبقاء . وسفر عن وجوه السعادة في الدارين ومعارج الارتقاء وسبحانه من آله تهللت على وجنات الكائنات ءايات توحيده وتمجيده . وافترت رياض مصنوعاته المنضدات عن ازهار تقديسه وتحميده . واشهد ان لا آله الا الله الذي شرع الاسلام سبيلا واضحا . واطلع لنا من مراشده الباهرة نورا لايحا . واشهد ان سيدنا

ومولانا محمدا عبده ورسوله فائدة الكون ومعناه. وصفي حضرة القدس الذي لا ينـام قلبه اذا نامت عيناه . نبي الله المعرض عن العرض الفاني على دنو قطافه ونضارة مجتلاه . بل انما حبب اليه من الدنيا الطيب والنساء وجعلت قرة عينه في الصلاة . صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه الذين ركضوا في ميدان هديه وجلوا . وطلعوا بافق شرعه نجوم هدى وتجلوا. واسفرت بنور صباح رشدهم على شرفات الشرق . وانتشرت اشعة تلك الانوار على بساط البسيطة فعمت سائر الخلق . صلاة وسلاما دائمين ما أقبلت بالاسحار . زوار النسائم ثغور الازهار . اما بعد فإن الله تعلى لما فتق رتق الاكوان اقتضت حكمته البالغة ونعمته السابغة ان آثر للعمران نـوع الانسان . وهـذا لما اودع فيـه سبحانه من الاستعدادات والاسباب . التي تسنى له بها التمكن من الجلب والدرء وسلوك سبل الاكتساب . وهداه عز اسمه الى اصابة الغرض في الطلاب . ولقد خطت يد البرهان على صفحات القلوب . ان العقل لا يـدرك القبيح المنهي عنـه ولا الحسن المطلوب . فارسل الله الرسل . لتشريع الشرائـع وتوضيح السبل . وجعل شريعة سيدنا ومولانا محمد واسطة اسلاكها . والقطب الـذي عليه مدار افلاكها . فالعقل ان ابرم عقد جواز او منع . لا يقبل منـه حتى يعرض توقيعه على سلطان الشرع فالحسن ما انفذه ذلك المهيمن وامضاه . وضده ما لم تلمحه عين رضاه . ومن المعلوم ان النكاح ممـا شهد الشرع بتحسينه . قـال الله تعلى فانكحوا ماطاب لكم من النساء وقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد كمل نصف دينه . لكنما سلطان الشرع لم يطلق العنان ان ينكح المرء على اي وجه كان . فيلتحق الانسان في قضاء نهمته وضياع نسبه بعجم الحيوان . بـل رسم لذلك رسوما وحد حدودا . اهمها ان يكون الايجاب بالقبول معقودا . كما ان نصوص الشرع بالترغيب في الكفاءة ناطقة والعقد يزداد حسنا اذا كانت درره متناسبة متناسقة . وان من لاجله انتظم عقد هذا العقد . الذي تهلل له استبشارا وجه البركة والسعد . كريم الانتماء . فرع الشجرة الشماء . ما زال مسلسل مجده يروي . عن بيتهم رفيع العماد برسول الله صلى الله عليه وسلم والعلـم والتقوى . فتخيـر لسيادتـه القعساء ونسبه الحر . ومحامدهم السائرة ومناقبهم الغر . من البيت الاصيل المجد النبيه الشان . حيث العلـم والفضل والقلم المستعد لفتح الاقاليم بروائع البيان . والوزارة التي تشد ازر العدل والاحسان . الى غير ذلك من المفاخر الزاهرة وجميل الاوصاف . الدرة المكنونة في صدف الصون والعفاف . واذا ارتسمت على مرايا البصاير صور هاته المعاني فلنبادر بتوفيق الله الى ابرام عقد ميمون الغره . متهلل الاسره . كفيل بحول الله ببلوغ الاماني . وبشائر التهاني . معضود بقوة الله بمصاهرة السعد . ومقارنة العيش الرغد . تقر به العيون وترتاح لـه النفوس . ويقول مجتلي يمنه ووفاقـه لا عطر بعد عروس اهـ

هذا وقد اتفق لبعض الشيوخ على عهد المشير احمد باشا صوغ خطبته في سلـك نظمي بديـع

الاسلوب كهذه الخريدة التي جادت بها قريحة العلامة قاضي الجماعة الشيخ محمـد بن سلامة بمناسبة بناء المرحوم رشيد بن الوزير مصطفى صاحب الطابع على الاميرة المرحومة السدة زبيـدة ابنة المقدس المبرور المولى مصطفى باي . وهذا القران المبارك كان في جمادى الاولى سنـة ١٢٥٤ اشرنا هنا لتاريخ وقوعه لمقصد سيأتي التنبيه اليه . قال الناظم رحمه الله :

حمدا لمن لم يزل بالحمد منـفردا — ثم الصلاة على خير الـورى ابـدا
وءالـه الغـر والاصحاب قاطبـة — الطالعين بافق الهدى نجم هـدى
هذا وان الوزير المستجد عـلا — اعني الرشيد الرضا وافي النهى رشدا
تزوج الدرة العـذرا المصونـة من — بنى لها المجـد في بيت العـلا عمدا
اعني زبـيدة بنت المصطفى كـرما — السيد المرتضى الباشا الكـريم نـدا
اخت المليك ابي العـباس احمـد من — بحسن سيرته في الخلـق قد حمـدا
على صداق لها سمى العـداد لـه — مسكوك درهمنا والـدر والبردا
الفا من الدرهم المسكوك يتبعـه — رطل من الجوهر الصافي البهي نقدا
من المـذهب قفطانان مثلهما — من المـوبر مثـل ذا عـددا
من المشجر مـع ست لها تبـع — من الفرامل من اجنـاس ما عهـدا
ست حسان من السودان تخدمها — واثنـان بيض من الاعلاج لم تلدا
وعشرة قـد اتت في النسج من حزم — ذي فضة وجميـع مـا مضى نقـدا
تاليـه خمس من المئـين يدفعها — بمنتهى العام منهـا تبلـغ الامـدا
وكيله الصدر خير الدين كاهيـة — وناب عنهـا باشهاد الـذي شهدا
ابو سليمان صهر الملك كاهيـة — الباذل الشهم من ظهر الثنا اقتعـدا
فتـم بالمجلس الاعلى مكمله — وبالسعادة عـالي عقـده انعقـدا
بمحضر السيد الباشا الجليـل ومن — مثالـه فوق دست الملك ما قعـدا
وحـين نـادى به ميمون طايره — في جـده من معاني يمنـه رصدا
رءاه شاهـده يسمـو فارخـه — عقد سعيد بان السعد قد عضدا (١)

١٢٤٤

وختام القول هو ان حفلة العقد بتونس تنتهي بالطواف على الحاضرين بكؤوس الشربات (٢) المعطر بعد سماعهم لخطبة النكاح ولقـد رايت بمناسبة بعض الاصدقة في بلاد الافاق تزويد الحضور بقطعة من البشكوطو (معروف) مع كاس الشربات واستنبط بعض الاعيان في هذه الاثناء تقديم كؤوس الروزاطه (معروف) لضيوفه بمناسبة حضورهم الاعلان بوقوع مراكنة شرعية وهي المعروفة بين العامة باسم الفاتحة وبها الختام

محمد بن الخوجه

(١) تنبية : تاريخ هذا المصراع لا يوافق تاريخ العقد الذي هو عـام ١٢٥٤ كما سبقت الاشارة اليه .

(٢) لفظ شربات مشتق من مادة ش ر ب ولكن الاتراك يطلقون على المـاء السكري لفظ شربت وهم في اصطلاحهم يكتبون هـاء السكت تاء مفتوحة فيقولون دولت عوض دولـه وسعادت عوض سعاده وهلم جرا ويلوح ان اللفظ المذكور انجر لنا استعماله منهم ونحن اشبعناه بالف بعـد الباء فصار شربات جمع مؤنث لشربه كجرعة وجرعات وحسوة وحسوات ولعـل في ذلك اشارة لمـا ورد في الصحيح من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب الماء جرعة بعد جرعة لا دفعـة واحدة وعندي ان بدعة الشربات بتونس لا بد وانها في اصلها مستمدة مما ورد في بعض الاحاديث من ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا لا يفترقون الا عن ذواق .

القضاة الشرعيون

في القديم

بقلم العلامة النحرير صاحب الفضيلة
الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي

ابن عبد السلام

هو ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري ولد سنة ٦٧٦ واخذ عن جلة عصره وانتهى في التحقيق والتحصيل الى مقام يعز ان يستوي عليه غيره من ابناء عصره

ولي قضاء الجماعة سنة ٧٣٤ بعد ان كان قاضي الانكحة على عهد قاضي الجماعة الشيخ ابراهيم ابن عبد الرفيع ثم ابي على عمر بن قداح الهواري

قال الابي في شرح بعض احاديث كتاب الاستخلاف من صحيح مسلم : وكان اتفق ان كان قاضي الجماعة ابو اسحاق بن عبد الرفيع وكان قاضي الانكحة ابن عبد السلام فلم يوافق قاضي الجماعة في بعض الامور واراد ان يستقل بها بنفسه فابى عليه ذلك قاضي الجماعة ابن عبد الرفيع واثبت رسما ان الامر جرى بتونس من قبل الامراء ان قاضي الانكحة من تحت نظر قاضي الجماعة وانه لا يستقل بنفسه ولكنه كان لابن عبد السلام وجاهة من قبل السلطنة فامرهما الخليفة حينئذ وهو الامير ابو بكر ان يستقل كل واحد منهما بما النظر اليه فيه اه

وفي ايامه وايام الشيخ ابن قداح حلت بتونس مسالة وهي ان يهوديا عثر عليه يسرق صغار المسلمين ويبيعهم للحربيين وكان الامير يومئذ ابا يحيى فاستشار الشيخين فيما يفعل باليهودي فافتى ابن قداح بقتله بالسيف وابن عبد السلام بصلبه واحتج بصلب عبد الملك بن مروان الحارثي الذي تنبا فصلب الذمي . وكان ابن عرفة يقول في احتجاج ابن عبد السلام نظر لان قضية الحارثي اقرب الى الحرابة من فعل هذا الذمي لعظم مفسدته

وانما حكم القاضيان فيه بالقتل مع ان سرقة الصغير فيها القطع لانه بهذا الفعل نقض العهد مع عظيم مفسدة فعله بما ينشا عنه من تمليك الحر قاله الابي في شرح كتاب السرقة

ولما توفي ابن قداح ولي صاحب الترجمة قضاء الجماعة . قال الشيخ ابن عرفة ناقلا عمن يثق بخبره : ذكر الشيخ ابن عبد السلام للقضاء بمجلس السلطان ابي يحيى فقال بعض حاضريه انكم لا تطيقونه لشدته . وراى بعضهم ان يمتحن سرا فاسرت بطانة السلطان لرجل من الموحدين كان جارا للشيخ يقال له ابن ابراهيم ان يبلو أمره فقص عليه ما قيل فيه بالمجلس فقال له انا اعرف العوائد وامشيها فاطمانت الحكومة حينئذ لولايته

قلت ولا يظن به رضي الله عنه رغبته في الولاية حبا للسلطة والحكم او سيجعل المنصب حبالة للمال والكسب ، او ليتذرع به الى نحو هذا من حظوظ النفس . فمثله في علمه ودينه وورعه وعلو همته لا يمسه طائف من شياطين هذه الحظوظ . ولا يدنو من ساحته امثال هذه الظنون وانما الظن بمثله انه خاف ان تسقط الخطة في يد غير كفء لها فيفسد في الارض ويهلك الحرث والنسل وهذ معنى ما نقله الزركشي عن البرزلي فليراجع في تاريخه . ومثله في شرح الحطاب على المختصر قال بعد ان حكى الخبر ما نصه : ينبغي ان يحمل هذا من ابن عبد السلام رحمه الله على انه خاف ان يولى من لا يصلح للولاية فتسبب في ذلك لدفع مضرة ذلك كما ذكره ابن عرفة عن بعض شيوخه في تسببه بولايته لقضاء الانكحة تسببا ظاهرا علمه القريب منه والبعيد قال وكان ممن يشار اليه بالصلاح والاعمال بالنيات وقد اشار الى هذا ابن غازي في تكميل التقييد اه كلامه

وظل على قضاء الجماعة الى ان توفي في الثامن والعشرين من رجب سنة ٧٤٩ ودفن بالزلاج قال الوزير السراج : كان المؤرخ ذا مدد وان شئت قلت في تاريخه : نعوا محمد بن عبد السلام

٤٠٢ ٧٦ ٥٢ ٩٢ ١٢٧ ٤٨ ٧٠١

(يتبع)

« تنبيه » كان ممن ذكرنا من القضاة الشيخ ابن الخباز قلنا في ترجمته كلمة مجملة لا تكشف عن درجته العلمية وقد وقفت في هذه الايام على كلمات فيه للشيخ ابن عرفة في كتاب الشهادات من مختصره الفقهي فرأيت أن اثبتها في المجلة لتلحق بترجمته ونصها :

اخبرني بعض من لقيت عن بعض شيوخه ان الشيخ الفقيه ابن الخباز كان ولي القضاء ببلده بالمهدية في اوائل امره فكان يخرج لزيارة بعض صلحاء ساحل المهدية ويتبرك به واذا شهد عنده شهادة لا يحكم بها لتغفله عنده وهذا شان اهل الحق ونحوه قول ابن شعبان في زاهيه : والعابد الذي لا يميز بين الالفاظ وشغلته عبادته عن معاني افعال الناس يجب ان يتوقف عن الحكم بشهادته حتى تختبر كيفيتها قلت « اي ابن عرفة » ولهذا يجب لغو من هو من هذا النمط فيمن يطلب تقديمه للشهادة ويجب اعلامه ذلك وانه لا يحل له طلب ذلك لان فيه تعريضا لنفسه

وابن الخباز هذا قال الشيخ الفقيه المحدث الرحال ابوالعباس عرف بالعشاب : هو ابو عبدالله محمد بن علي ابن ابراهيم التواتي تفقه بالمهدية على ابي زكرياء البرقي رحل الى المشرق سنة اربع وعشرين وستمائة اخذ بمصر عن عز الدين بن عبد السلام وغيره وقرأ الحاصل على مؤلفه تاج الدين الدرقوي ورجع الى المهدية بعلم كثير فدرس وافتى ثم نقله الخليفة للحضرة وقلده قضاء الجماعة بتونس سنة ستين وستمائة كان موصوفا بدين وعقل توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وستمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة قلت « اي ابن عرفة » واخبرني بعض من لقيت عمن اخبره عن بعض اهل داره انه سمعه ليلة وهو يقول مشيرا الى نفسه ان علما ها هنا لم اجد من القيه اليه اه كلام الشيخ ابن عرفة رحمه الله

محمد البشير النيفر

العيـــد

العيد الموسم ومادته تشعر بمعنى العــود والتكرار وفي كليات ابي البقاء العيد السرور وكل يوم فيــه مسرة فهو عيد من ذلك قول الشاعر :

عيـد وعيـد وعيـد صرن مجتمعة		وجـه الحبيب ويـوم العيد والجمعـة

قالوا سمي به تفاؤلا بعوده على من ادركه كما سميت القافلة قافلـة تفاؤلا بقفولها ورجوعها وكذلك يطلق في الاسلام على الموسم فان لله فيه عوائد الاحسان العائدة على عباده في كل عام من الفطر بعد المنــع وصدقة الفطـر واتمام الحج الى غير ذلك ومـا اشتمل عليه من الفرح والسرور والنشاط والحبور .

والعيد شرع في الاسلام في السنة الاولى من الهجرة ، والسبب في مشروعيته ما اخرجه النسائي وغيره عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال :

كان لاهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلمـا قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة . قال كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد ابدلكم الله بهما خيرا منهما يـوم الفطـر ويـوم الاضحى واول ما بديء به من العيدين عيـد الفطر وذلك في السنة الثانية من الهجرة بعـد مشروعية صيـام رمضان ، وصيام المسلمين له في ذلك العام

واليومان اللذان يلعبون فيهمـا في الجاهلية اللذان ورد ذكرهما في الحديث السابق ذكر بعض شراح الحديث انهما يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، والنيروز والمهرجان ليسا من اعيـاد العرب بل هما من اعياد الفرس الكثيرة ذكر شهـاب الدين النويري في كتابه نهاية الارب ان علي بن حمـزة الاصفهاني صنف فيها كتابا مستقلا جمـع فيه اعياد الفرس . واقتصر منها النويري على ثلاثة اعيـاد وهي المشهورة ، النيروز ، والمهرجان ، والسـدق . وذكر ان اهمها عندهم النيروز ولهم فيه مزاعم منها انه اليوم الذي خلق الله عز وجل فيه النور فاتخذوه عيدا

وكانت عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته وفي ذلك يقول المعوج :

كيف ابتهـاجك بالنيــروز يا سكني		وكل ما فيه يحكيني واحكيه
فناره كلهيب النار في كبـدي		ومـاؤه كتوالي عبـرتي فيـه

وموقعه اول شهور سنتهم

واما المهرجان فوقوعه في السادس والعشرين من شهـر تشرين الاول وسبب تسميتهم له بهـذا الاسم على ما نقله المسعودي ان الفرس يسمون شهورهم باسماء ملوكهم وكان لهـم ملك يسمى مهـر يحكمهم بالعنف والعسف فمات في نصف الشهر الذي يسمونه مهرماه . فسموا ذلك اليوم مهرجان وتفسيره نفس مهر ذهبت على ان تلك لغة الفرس الاول

واما السـدق ـ فهو من اعيادهم التي يوقدون فيها النيرانـ بسائر الادهـان ويلقـون فيهـا الحيوانات . قيل اتخذوه عيدا تذكاريا لما حدث فيه من انتصار دق بن طهماسب على الطاغية فراسياب احد ملوكهم .

وعلى هذه الرواية التي ذكرها بعض شراح الحديث في تفسير اليومين الذين كانـ العرب في الجاهلية يلعبون فيهما ان صحت تكون العرب قد اخذتهما عن الفرس .

والا فانهما يكونان من اعياد العرب الخاصة ببعض القبائل وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية شيعا مختلفين في دياناتهم وعاداتهم ومواسمهم . فعباد الاصنام من العرب في الجاهلية كانت لهم اعيـاد

كثيرة منها مكانية تقام في مواضع اصنامهم وأمكنة طواغيتهم ويشدون اليها الرحال أعظمها ثلاثة . عيد اللات . وعيد العزى . وعيد مناة

ومنها زمانية وهي ايام مسراتهم وأفراحهم لظفرهم على عدوهم وذلك يكون بحسب قوم دون قوم ولقبيلة دون قبيلة كعيد السبع فهو عيد من اعياد احدى قبائل العرب في الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب . وكذلك يوم السباسب كان عيدا لقبيلة أخرى قال النابغة :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

الى غير ذلك من الاعياد

وكذلك لكل امة اعيادها الدينية وغيرها من زمنية ومكانية التي ترجع الى تنويه بشعائر دين او موافقة ايمة مذهب او تخليد لذكرى او شيء مما يتصل بذلك

من اجل هذا خشي النبي صلى الله عليه وسلم لو تركهم وعاداتهم ان يكون هناك تنويه بشعائر الجاهلية او ترويج لسنة أسلافهم فابدلهما بيومين فيهما تنويه بشعائر الملة الحنيفية السمحة ففي الاول انتهاء من طاعة الصيام واعظم بها من طاعة وفي الثاني انتهاء من الحج الاكبر واعظم به من عبادة . والتنويه بشعائر الملة اصل من اصولها وغرض له اهميته وفوائده

ولم يقتصر التشريع الاسلامي على الاحتفال بالعيد بالتجمل واللعب والتبسط في الطعام وغير ذلك من الامور المادية بل اهتم بتصفية الباطن كما اهتم بجمال الظاهر

فشرع الاسلام فيه الصلاة وذكر الله وانواعا من الطاعات حتى يكون المسلمون في اجتماعاتهم مثالا يحتذى ولئلا تخلو مجالسهم من اعلاء كلمة الله العلي الاعظم

فعيد الفطر هو يوم فطر المسلمين بعد صيامهم وانتهاء الاجل المحدود لشهر رمضان والفراغ من طاعة الرحمن فلا جرم اذا كان يوم فرح وابتهاج وابتهال الى الله تعالى الذي يسر لهم اداء ما اوجبه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : للصائم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره . واذا لقي ربه فرح بصومه كما جاء في الصحيح . والفرح بالفطر يعم سائر احواله فاجتمع الفرح الطبيعي والعقلي بالابتهاج بما انعم الله على المسلمين من التوفيق

وجاء التشريع الاسلامي بمقاصد سامية وراعى فيها حق الخالق وما يجب له من العبادة والشكر على ما انعم وحق المخلوق بما تنبسط له نفسه وينشرح له صدره وتنعم به جوارحه فشرع للمسلمين في يوم العيد الصلاة والخطبة يقوم بها الامام فيذكر المسلمين ويعظهم فاول ما يبدأ به اهل الاسلام من العيد الفطر اظهارا للنعمة وتلك سنة الرسول ثم عبادة الله بالصلاة .

وقد كان المسلمون في الصدر الاول وما بعده يخرجون خارج المدينة لصلاة العيد وذلك مقصد آخر من مقاصد الشريعة وهو انه لا بد لاهل الملة من عرصة يجتمع فيها اهلها لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم فكان يخرج صلى الله عليه وسلم خارج المدينة المنورة للصلاة ويصحبه الرجل والصبيان والنساء ذوات الخدور يشهدون دعوة المسلمين ولذلك كان من سنته عليه الصلاة والسلام ان يخالف في الطريق ذهابا وإيابا للمصلى في يوم العيد . اما اليوم وقد تقاعست الهمم عن فعل الطاعات فصار الامام يستحي ان يخرج بعدد قليل من المسلمين والجمهور يستنكف عن الحضور وشهود دعوة المسلمين واقامة شعائر الملة فلا حول ولا قوة الا بالله وكم اشتد بي الحزن في جمعة هذا العيد عند ما دخلت الى الجامع فوجدت فيه قليلا من العباد بعد ان كان قد غص بالمصلين في الجمعة التي قبل هذه فلا يسعنا الا ترديد : انا لله وانا اليه راجعون . اما صلاة العيد فحضرها القليل من المصلين .

اجل لهذا الحد بلغ المسلمون في التفريط وعدم الاكتراث والاهتمام بشعائر الملة ولو كان فيه ما يؤدي الى احتقارهم وعدم اكبارهم ثم تراهم يتأسفون على ما ضاع لهم ويرددون على السنتهم ما يخالف ما تاتي به جوارحهم ويتمنون على الله الاماني ويتغافلون عن الاسباب التي وصلوا بها الى الحضيض أما علم الناس ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . وما ربك بظلام للعبيد .

وفي الشريعة ما يدل على فضيلة التوسعة على العيال في ايام الاعياد بانواع ما يحصل لهم به بسط النفس وترويح البدن وكل ما فيه ظاهرة سرور مما هو مشروع فإن اظهار السرور في الاعياد من شعائر الملة على ما قاله ابن حجر فيما كتبه على الحديث الصحيح وهو ما روي عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وعن ابيها انها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه وجاء ابو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا قالت رضي الله عنها وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال : اتشتهين تنظرين قلت نعم فاقامني وراءه خدي على خده وهو يقول : دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي .

وجاء التشريع الاسلامي بوجوب صدقة الفطر حكمة من الله تعالى ليشارك الفقير الغني في مظاهر الفرح والسرور . وأكد صلى الله عليه وسلم على المسلمين اداءها ورغب فيها امته اشد ترغيب من ذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمسكين فمن ادها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم وصححه.

ولا يخفى ما في هذا التشريع السامي من الرعاية للضعفاء والمساكين فلم يترك الفقراء يتكففون الناس ويلحون في الطلب من فواضل الاغنياء بل جعل لهم حقا مفروضا ومقدرا يدفعه الغني الصائم لاخيه الفقير حتى يستغني عن السؤال يوم العيد . ولا تظهر عليه مظاهر الذل والاحتياج . والمسلم اعز من ان يذل ويمتهن لكن ويا للاسف ضاعت الحكمة وخفي امرها

فالغني الصائم ربما يدفعها لغير اهل الحاجة فتقع في يد من لا مروءة له من الذين يظهرون الفقر وهم أغنياء والفقير ربما اخذها ولا يتعفف عن السؤال ويستبيح في سبيل ما يحصل عليه من المال عرضه ان كان له عرض فيا للعجب كيف عاملنا انفسنا معشر المسلمين بالنقيض فالشرع يطلب ان لا يظهر احد يوم العيد محتاجا . وفي الواقع نجد يوم العيد هو اليوم الذي يكثر فيه المتسولون ممن اتخذوا السؤال صناعة يظهرون على افضع حالة واسوء صورة وقد حاول اخواننا اهل صفاقس ابطال التسول في الطرقات فاسسوا الملجأ الخيري العظيم وفتحوا ابوابه للمحتاج وابن السبيل فكان سعيهم مشكورا واجرهم موفورا .

وقد نجحوا فيه عظيم النجاح . وان لم يقطع السؤال بالكلية . فلو سلك اهل كل مصر هذا المسلك المحمود لكفانا عاقبة ذلك المظهر الحقير الذي نرى عليه المتسولين المبعثرين في الازقة والطرقات المتوسدين الاعتاب في سكك المدن والحارات

وقد حاولت جمعيتنا الخيرية الموفقة ذلك وفتحت المطاعم للفقراء والمساكين ولكن ضيق ميزانها لم يمكنها من أداء مهمتها على الوجه الاتم . من فرط تغافل الشعب عن مدها باعاناته سيما في هذه السنين الاخيرة فلو نظم المسلمون امر تبرعاتهم وصدقاتهم ومدوا بها جمعيتهم المباركة لانتظم امر الجمعية وكفتنا شر ما عليه اخواننا الفقراء . وامكن التخفيف من وطاة المتسولين لا سيما في ايام المواسم والاعياد ولا يليق بنا ان نستمر على تلك الحالة التي عليها المتسولون اليوم ولنا في همة رئيس الخيرية الهمام السيد البشير معاوية ما يكفل لنا النجاح كما لنا في شعبنا الكريم املا في ان يمد جمعيته بالمال حتى تقوم الخيرية بانشاء ملجا يقوم بحاجة الفقراء والمعوزين اجمعين وعند ذلك يمنع التسول في الطرقات ومن عثر عليه يتسول سير به الى الملجا الخيري ليكفيه ما هو محتاج اليه وفي ذلك من حسن النظام ما لا يخفى على لبيب . وتسلم مواسمنا واعيادنا من الظاهرات المحزنة والصور المخجلة وليس ذلك على همة اهل الفضل بعزيز .

محمد الشاذلي ابن القاضي

تابين شيخ الجماعة

الرجل الذي قضى في خدمة العلم وبثه في صدور الرجال اكثر من ثمانين عاما

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ سيدي
محمد المختار بن محمود المفتي الحنفي

على الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ثاني رمضان المنصرم (الموافق لليوم الرابع من اكتوبر سنة ١٩٤٠) فجعت نوادي العلم ومحافل الدين والتقى والفضيلة . وتصدعت اركان الجامع الاعظم المعمور بخبر وفاة حضرة مولانا شيخ الشيوخ . وعمدة المحققين ذوي الرسوخ . العلامة الفهامة التقي النقي الورع الشيخ سيدي احمد بن مراد المفتي الحنفي الشرفي بعد حياة طويلة مباركة تناهز مائة عام قضى ثمانين منها في خدمة العلم تعلما وتعليما وافتاء بين الناس

فختمت بموته اعلى طبقة من طبقات العلماء بجامع الزيتونة الاعظم ادام الله عمرانه ، كانت تتمثل فيه فضيلة العلم . وعزة التقى . وصولة الدين باتم معانيها . وكان الشيخ رحمه الله يمثل تلك الطبقة العالية الرفيعة بعزة نفسه . وكمال خلقه . ففقدنا بفقده رجلا كنا نعده محط البركات . ومنبع الخيرات . ومستجاب الدعوات .

ان الحديث عن هذا الفقيد الجليل وعما اختص به من الفضائل والكمالات وعما كان عليه من العلم والتقى والاستقامة لجدير بان يخص بالاسفار ليكون للاجيال القادمة محل الاتعاظ والاعتبار فان التنويه بشان الرجال والاهتمام بتدوين ما لهم من شريف الخصال هو الاساس الذي يقام عليه مستقبل الشعوب والتسلية التي تقدم عند اشتداد الخطوب .

كان الفقيد رحمه الله علامة فهامة . لا يقف في وجهه اشكال ولا يستعصي امامه اي كتاب وكانت له براعة في العلوم العقلية حتى انه كان يشار اليه بالبنان في تدريس علمي المنطق والاصول وهما من اشد العلوم استعصاء على ذوي الافهام ومن شدة حرصه واعتنائه بالعلوم العقلية انه كان يحرض تلامذته على تعاطيها والتوغل فيها وينوه بشان الفرس ويقول : ان الفرس لم يكونوا في مقدمة الامم حضارة ومدنية وعلما الا لانهم كانوا يبدؤون في تعليم ابنائهم بعلمي الحساب والمنطق

وقد اخذ الشيخ العلوم العقلية عن اعيان العلماء المبرزين فيها كالشيخ مصطفى بن خليل والشيخ عمر ابن الشيخ رحمة الله عليهما .

قال رحمه الله : قرات كتاب المواقف على الشيخ عمر بن الشيخ خمسة عشر عاما لم اتخلف فيها ولا يوما حتى انه لما ماتت جدتي وكان وقت دفنها هو وقت الدرس حضرت بجنازتها ثم اسرعت الى درس الشيخ فادركته في اواخره . فحمدت الله على ان لم يفتني ذلك الدرس

وفي هذه الحكاية ما يكفي للدلالة على انقطاع الشيخ لخدمة العلم ومواظبته عليه. وهكذا كان شانه في مباشرة التدريس فانه كان لا يتخلف عن دروسه مهما كانت الضرورات والحوادث .

حكى لي بنفسه . قال : مات لي ولد فدفنته في الصباح ومن الجنازة رجعت الى الجامع واقرات درسي .

وعلى ذكر مشائخه نذكر ان من جملتهم حضرة مولانا العالم الفاضل البركة صفوة الاخيار وخلاصة المتقين الابرار المنعم الشيخ سيدي احمد الشريف الباش مفتي المالكي المتوفي عام ١٣٣٧ رحمه الله ونفعنا ببركاته .

وكان رحمه الله يسلك في دروسه مسلك التحقيق لروح العلم من غير اعتناء بالتفيهق والتشدق والتحذلق التي قد يغطي بها بعض الناس ضعفهم في تحقيق المسائل وضبطها فكان يعدل عن ذلك كله ويذهب الى تحقيق المسائل على طبيعتها من غير تكلف

وكانت دروسه دروس فتح وبركة وتحصيل فما من احد قرا عليه الا وحصل له الخير الكثير

وكان في اعماله حازما ضابطا موفقا فلما اسندت اليه خطة النيابة عن الدولة لدى النظارة العلمية في عام ١٣٣١ وكان عمره اذ ذاك يناهز السبعين قام بالخطة احسن قيام فكان يحضر بالجامع صباحا ومساء وكان ينصت الى الدروس واذا رأى من احد المشائخ ما يستدعي الملاحظة ناداه الى المحراب وبين له ما ظهر له من النقص في درسه مع لين في الخطاب ومراعاة للاداب

ثم لما اسندت اليه خطة الافتاء في عام ١٣٤٤ وكان عمره اذ ذاك يزيد على الثمانين اظهر من الحزم والنشاط والاعتناء بالنوازل والتدقيق فيها ما ترك مشائخ المجلس الشرعي معجبين بعلمه ونشاطه وثبات رايه

وكذلك كانت تصدر فتاويه محررة مدققة مملوءة فقها وفهما وبقي على هذه الحالة ولم يتغير عنها الى ان تعلقت الارادة باحالته على الراحة في عام ١٣٥٧ وقد اذن جلالة ملكنا المعظم ابقاه الله بان يبقى له مرتبه كاملا جريا منه ابقاه الله على عادة اسلافه الامراء الحسينيين الذين جعلوا تعظيم الجانب العلمي والمنتسبين اليه شعارهم واتخذوه وسيلة يتقربون بها الى الله

اما التقى والعفة وهما حلية العالم وزينته ووسيلته الى الله وحظيته - ستر نا الله بجلبابهما - فقد احرز الشيخ منهما على اقصى ما يؤمله المؤمن ويرجوه فقد كان تقيا عفيفا طاهر القلب كريم النفس عالي الهمة لم يتدنس عرضه باذى ولم تصب عين كماله بقذى ولم يقف موقفا يزن فيه بريبة ولم يعثر له على ما يخدش في كماله وفضله او يحط من قدر شرفه ونبله فعاش معظما مبجلا ممدوحا من جميع الناس محببا الى جميع النفوس متحاشيا عن الاعراض والاغراض مترفعا عن سفاسف ذوي النفوس المراض

قال لي والدي رحمه الله : تخالطت مع الشيخ ابن مراد من زمن الصغر وبقينا كذلك الى اليوم وها نحن قد بلغنا من الكبر عتيا ولا اعرف للشيخ زلة تشينه ولا معصية صدرت منه فهو عفيف تقي من زمن الصغر الى ان بلغ الآن الى ارذل العمر وقد جازاه الله عن ذلك في الدنيا كما سيجازيه بحوله وقوته في الآخرة ففي الدنيا قد من الله عليه بالصحة والعافية والاستقامة فكان موفور القوى سليم البنية معافى من الامراض والعاهات والافات وقد بلغ الى هذه السن وهو يطالع بدون نظارات ويمشي من غير اعتماد ويقوم بامورة الخاصة بنفسه كما من عليه بذرية طيبة فاضلة واذا افتخر الاسد بشبله فقد ترك لنا الشيخ رحمه الله اشبالا وذرية مباركة صالحة واما في الاخرة فالرجاء في الله سبحانه وتعالى ان يتقبله بعفوه ولطفه وكرمه وان ينزله منزل الصدق الذي اعده لعباده الاخيار وان يجعل مقره جوار المصطفين المقربين من الاولياء والصالحين الابرار

محمد المختار بن محمود

رثـاء شيـخ الجماعـة

فضيلة المنعم الشيخ سيدي احمد بن مراد

ننشر فيما يلي القصيدة التي جادت بها قريحة الشاعر الاديب الشيخ الطاهر القصار في رثاء فقيد التقوى والصلاح العلامة النحرير والدراكة الشهير شيخ الجماعة وبقية السلف الصالح فضيلة الشيخ سيدي احمد بن مراد المفتي الحنفي الشرفي برد الله ثراه وجعل الجنة ماواه وهذا نصها :

أواه قد حملوا على الاعواد   علم الفضيلة (احمد ابن مراد)
علم تفيات النهى بظلاله   وشفت مناهله غليل الصادي
علم حبا الخضراء قرنا كاملا   جم المكارم وافر الاسعاد
شعت بـلالاء العلوم سنيه   فزهت كواكبها بكل بلاد
قرن به قرن الهدى وبافقه   طلعت شموس الوعظ والارشاد
وتوقدت فيه النهى وثابة   فغدت مزودة باعظم زاد
تعاقدت همم الرجال بعهده   سعيا لاشرف غاية ومراد

⊛ ⊛ ⊛

حدث عن (ابن مراد) في التدريس بكـ   ـرع منهل العرفان للرواد
حدث عن (ابن مراد) في الفتوى يفيـ   ـض سناؤها بمسالك القصاد
حدث عن (ابن مراد) يخطب والهدي   من حوله طلق المحيا بادي
حدث بموقفه الذي لهجت به   في المسلمين مجامع ونوادي
حدث بما اسداه للطلاب من   منن نبت عن همة التعداد
في كل وجه غرة من نوره   وبكل صدر من جداه ايادي

⊛ ⊛ ⊛

ريح الحمام رمى بصائب سهمه   شيخ الشيوخ مدينة العباد
الحجة العلم الهمام المرتضى   ثقة الرواد الكمل الافراد
الدائبين على العبادة والتقى   وتلاوة القرءان والاوراد
العاقدين على العفاف مئازرا   القامعين مطامع الالحاد

⊛ ⊛ ⊛

حم القضا والصبر اشرف موئل   للعلم والابناء والاحفاد
فالى فراديس الجنان مخلدا   والذكر بعدك ملء كل فؤاد

كلمة حول

ولايـة العلامة الشيخ محمـد البشير النيفر خطة الافتاء المالكي بالديار التونسية

بعد ظهر يوم الثلاثاء العشرين من شهر رمضان المنصرم شرف الجناب العالي سيدنا ومولانا احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية عاصمة ملكه في موكبه الفخيم وبعد جلوسه على عرش الملك بسراية المملكة وإنتظام موكبه الجليل حضر هذا المجلس الرهيب حضرة العلامة الجليل الاستاذ الشيخ سيدي محمد البشير النيفر الذي كان قد استدعي للحضور في هذا اليوم وعند مثوله بين يدي الملك قدم جنابه فروض التحية والاجلال للجناب العالي ابقاه الله ثم تقدم صاحب المعالي امير الامراء سيدي عبد الجليل الزاوش وزير العدلية وسار بالشيخ الى غرفة خاصة حيث خلع عليه شعار الخطة الشرعية ثم دخل به على الامير فاستقبله الجناب العالي من قيام وبعد تقديم فروض الطاعة للامير واستواء الامير على عرش المملكة اعلم صاحب الدولة المولى الوزير الاكبر امير الامراء سيدي الهادي الاخوة ان سيدنا ومولانا قلد الشيخ محمد البشير النيفر خطة الفتوى على المذهب المالكي يتولاها على بركة الله وتوفيقه متحليا بفضائلها ناهجا فيها منهج العلماء الاتقياء الازكياء امثاله . وعلى اثر الولاية السنية والعناية الملكية القى فضيلة الشيخ خطابا بليغا ختمه بالدعاء للجناب العالي دام عزه وعلاه وختم بتلاوة فاتحة الكتاب .

وعلى اثر انتهاء موكب التولية اصطحب جناب شيخ المدينة فضيلة الشيخ المفتي الى الديوان المعمور حيث كان شيوخ المجلسين في انتظاره (فقد وقع استدعاؤهم للحضور بالديوان في تلك الساعة) فتقدم شيخ المدينة وقدم الشيخ المفتي لشيوخ المجلسين معلنا بولاية الشيخ مفتيا مالكيا فوقع تنصيب فضيلته وجلس في منصبه الرفيع تعلوه المهابة ويحف به الوقار فقدم لفضيلته شيوخ الشرع العزيز تهانيهم وتمنياتهم مبتهجين بهذه الولاية المباركة داعين لفضيلة الشيخ ثم انفض الموكب .

نبذة من ترجمة الشيخ المفتي الجديد

هو الشيخ محمد البشير ابن العالم المدرس المرحوم الشيخ احمد ابن العلامه المبرور الشيخ محمد ابن السيد احمد النيفر احد افذاذ علماء آل نيفر الاعلام ودرة عقدهم البسام بيته بيت علم وشرف

ورثوا العلم كابرا عن كابر خدموا العلم وتبرزوا فيه وتخرج عليهم شيوخ جهابذة ونالوا المراتب العلمية بالحكومة التونسية وزانوا المناصب الشرعية في الدولة الحسينية بغزارة علومهم ورجاحة مداركهم وثاقب رأيهم وتبرزوا في القضاء الذي دامت خطته بيتهم ردحا من الزمن يتولاها علم فيخلفه فيها علم واول من تقلدها منهم العلامة النحرير خاتمة المحققين التقي النقي الامين الشيخ محمد النيفر الكبير المتوفى سنة ١٢٧٧ وهو عم والد الشيخ المترجم له فتولى منهم خطة القضاء ستة اعلام وهم الشيخ محمد واخوه الشيخ صالح واخوه الشيخ محمد وابن اخيه الشيخ الطاهر واخوه الشيخ الطيب وابن ابن عمه الشيخ الصادق وتولى خطة باش مفتي اثنان وهما الشيخ صالح والشيخ الطيب وتولى منهم خطة الفتوى اربعة الشيخ محمد واخوه الشيخ صالح واخوه الشيخ محمد وابن اخيه الشيخ الطيب فكان الشيخ المترجم له خامسهم في هذه الخطة رحم الله السلف وبارك في الخلف فلا زالت بيتهم عامرة تنجب الاعلام ونجم معارفهم ساطع على الانام على مرور السنين والايام .

ولد ابقاه الله ليلة الاثنين سابع جمادى الاولى عام ١٣٠٦ ونشأ نشأة مباركة تكلاه رعاية ابيه وجده الشيخ محمد فقد كان برد الله ضريحه كثير الاهتمام بشان حفيده لا يفارقه في خلواته حريصا عليه من الدهر وآفاته يلقنه آداب الاسلام ويغمره بنصائحه ودعواته يتوسم فيه التوفيق والنجابة وكل صفات النبل والكرامة ولما بلغ في سنه الخامسة احضر له من يعلمه القرءان كما هي سنة اهل الكرامة في ذلك الزمان ويتولى هو بنفسه مدارسته ما يحفظه من السور في كل ليلة حتى كانت ليلة وفاته فيحضر حفيده كعادته واخذا يرتلان القرءان الى ان عجز عن التلاوة وهو على فراش الموت ففارقه حفيده البار في اسف عميق ثم فاضت روح الجد ورجعت الى ربها راضية مرضية وذلك عام ١٣١٢ فشب ابقاه الله وزاد في علاه محروسا بعين الرحمة الربانية موفقا في كل سيرته تقيا رضيا . وتم له حفظ القرآن عن ظهر قلب عام ١٣١٦

تعلمه بجامع الزيتونة

دخل ابقاه الله لجامع الزيتونة مستهل عام ١٣١٨ وانتظم في سلك تلامذة المرتبة الابتدائية ولم يزل يتنقل في مراتب التعليم به الى ان احرز على شهادته (التطويع) عام ١٣٢٣ ثم انتصب للتدريس بصفته متطوعا عام ١٣٢٤

شيوخه الذين تخرج عليهم

قرأ الشيخ حفظه الله على علماء عصره منهم المفاتي الشيخ محمد النجار والشيخ مصطفى بن الخوجه والشيخ محمد جعيط والشيخ محمد رضوان والقاضي الحنفي الشيخ محمد ابن القاضي والمدرسون الشيخ

صالح الشريف والشيخ محمد الصادق ابن القاضي والشيخ محمد النيفر والشيخ محمد النخلي والباش مفتي الشيخ محمد الطيب النيفر رحمهم الله

فكان الشيخ في طوري التحصيل والافادة محل اكبار وتقدير لما اعطاه الله من ثاقب نظر وجودة قريحه وفصاحة لسان وعذوبة منطق . ذا همة علمية عالية يغوص على المعاني حتى يخرجها من اصدافها جواهر تتلالا لا ينثني امام عويصات المسائل . له ولوع بالمطالعة مكب عليها في كثير من اوقاته وله شديد عناية بعلم التاريخ وتراجم الرجال حتى صار من رجاله المبرزين واليه المرجع في هذا الفن النفيس لا سيما ما يتعلق بدقائق تواريخ القطر ورجاله الافذاذ وله فيه التصانيف الكثيرة المفيدة

افادته

اشتهر الشيخ بين اهل طبقته بالعلم الغزير والقلم السيال فافاد بما علمه الله بطريق التدريس والارشاد والتحرير والمحاضرة

اما شهرته في التدريس فحدث عن البحر ولا حرج بل هو احد اعلام اساتذة الجامع الاعظم جامع الزيتونة عمره الله تولى التدريس فيه من الطبقة الثانية عام ١٣٣٠ وارتقى منها الى الرتبة الاولى عام ١٣٣٢ وارتقى الى رتبة الاستاذية عام ١٣٥٣ فتخرج عليه عدد كثير وله المقام الاسمى في نفوس تلاميذه يحفظون له في نفوسهم جليل الاعتبار بما بذله في سبيل وصول النفع اليهم وما احاطهم به من عناية واخلاص وتولى خطة التدريس بمدرسة ترشيح المعلمين وذلك عام ١٣٣٩ والمدرسة الصادقية وذلك عام ١٣٤٧

واما ارشاده العموم فيما يلقيه على الناس من على منبر جامع ابي محمد الحفصي كل جمعة من المواعظ المؤثرة والخطب البليغة التي تفتح الاسماع بلا اذن وتتغلغل في القلوب وتنزل الدموع فهو خطيب جامع ابي محمد وامامه تولى الامامة به عام ١٣٤٠ وله فيه اختام الحديث الشريف التي يلقيها في رمضان من كل عام وقد تحلى جيد المجلد الاول من هذه المجلة باحد دروس تلك الاختام

واما تحريراته العلمية والادبية فلفضيلته قلم سيال كتب في اغراض شتى والف الكتب القيمة والرسائل النفيسة ما أطلعنا على شيء منها الا كان آية ناطقة بجودة القريحة وحسن البيان وغزارة المعلومات فالشيخ من رجال العلم والادب وكتاب العصر المشار اليهم بالبنان جمع بين بليغ النثر وجيد الشعر وقد قل منه قول الشعر في هذه السنين الاخيرة لاشتغاله عنه بما هو اهم فترك المجال لسواه وان كان ينقد ما يقع في يده من شعر شعراء العصر فيثني على جيده ويقرضه بما يستحقه شان الادباء الذين وان اشغلتهم مهماتهم عن الادب فلا ينصرفون عنه بالكلية بل يحنون اليه حنين الفطيم لثدي امه .

واما مشاركته في التحرير بالمجلات العلمية فقد شملت القريب والبعيد واستفاد منها البسيط والنحرير فكتب في المجلات المحليه كالسعادة العظمى والجامعة الزيتونية والمجلة الزيتونية والجامعة وغيرها من المجلات التونسية واستدعاه اصحاب المجلات في الخارج ان يحرر في مجالاتهم فنشرت تحاريره العلمية الرائقه مجلة المنار المصرية ومجلة الهداية المصرية ومجلة الهداية البغدادية وقراء مجلتنا يعلمون ما لفضيلته من المقام السامي في هذا المضمار بما يقدمه لهم من البحوث العلمية والتاريخية

واما محاضراته فله القدم الراسخ والقول الفصل الذي ياخذ بمجامع القلوب فقد ظهر في ميادين المحاضرات وبقاعات الجمعيات منذ عهد وتجلى فيها باكمل صورة وتناول اغراضا سامية اظهر فيها من

المقدرة وطول الباع ما حفظه له الناس في سويداء القلوب حتى صار بين الطبقات العلمية وغيرها محط رحال لا يتقدم عليه سواه في هذا المقام وما من موضوع طرقه الا اجاد فيه وكان قوله الفصل . يحضر معه محاضرته مكتوبة واذا اخذ في الالقاء تناثرت منه الجواهر وكثيرا ما يلقي من حفظه وبدون ان ينظر الى مكتوبه الذي امامه وقد يلقي ببعض النظرات ثم يعود الى حالته الاولى حتى اذا انتهى من محاضرته لهج الناس بالثناء عليه من شدة وقع ما سمعوا وتاثروا منه لا تصنعا بل هي الحقيقة التي ربما حركت من هو كالجماد

الوظائف التي اسندت لسماحته

الامامة والخطابة بجامع ابي محمد . التدريس بجامع الزيتونة ثم الاستاذية . التدريس بالترشيح ثم الصادقية . عضو نائب بالمجلس المختلط العقاري وكانت ولايته عام ١٣٤٥ ثم حاكم به وذلك عام ١٣٤٨ عضو بمجلس تنظيم الكتب بالمكتبة الصادقية . عضو بلجنة طبع الكتب العربية التابعة لادارة المعارف العامة

عفته وتقواه

علمنا من احوال شيخنا في السر والعلانية انه رجل التقوى والمروءة عفيف النفس كريم الخصال طيب السريرة يخاف الله ويخشاه يذكره كثيرا ويسبحه بكرة واصيلا يتهجد من ليله بارا بوالديه الى ابعد حد البرور يعظم شيوخه على الطريقة السلفية له مبرة خاصة باسلافه الاعلام يحفظ مناقبهم ويتحلى بشمائلهم يحن على الضعيف ويغيث المحتاج له صدقات كثيرة ومبرات سخي كريم ذو منزلة سامية في محبة اهل الله والبرور بهم .

اتصالي بالشيخ

لقد كان اتصالي بالشيخ من حالة الصبا حيث تجمعني بنسبه الرفيع رحم ولما انخرطت في سلك تلامذة الجامع الاعظم عام ١٣٣٣ وتشرفت بالانتساب اليه وجدت شهرة الشيخ قد ملأت راحبه ونطق بها المنصف والمكابر وعاينت ما كنت اسمعه من والدي برد الله ثراه من التقدير وحسن الثناء عليه والشهادة له بالنحريرية اذكر اني سالته رحمه الله عن عدة من الشيوخ فلما تكلم عن شيخنا هذا ابقاه الله قال لي انه فهامة يغوص في الفهم حتى يدرك الحقيقة ولا يكتفي بالظواهر كما هو شان الذين ياخذون مسائل العلوم على ظاهرها فتكون معلوماتهم (سطحية) وحثني على الارتشاف من حياضه والاخذ من علومه والاقتداء به فطلبت منه اعزه الله ان يشملني بعطفه ويفيض علينا من معارفه فاجاب السؤال فاقرانا كتاب التصريف بعد العصر فذاك اول اتصالي بالشيخ من حيث التعلم ثم حضرت عليه دروس المغني ودروس الموافقات فاستفدت منه علما كثيرا وانتفعت عليه انتفاعا عظيما جازاه الله عنا احسن الجزاء ووفقنا البرور به كما يجب ان يبر بشيخ نصوح هذب النفس وعلم .

والمجلة تهني فضيلة الشيخ بهذا المنصب الرفيع .

محمد الشاذلي ابن القاضي

وله يمتدحه عند ما ارتحل لزيارة الولي المزار القطب سيدي ابي سعيد الباجي وبات بجواره ليلتين

وردت بطالع اليمن السعيد   على حرم الولي ابي سعيد
كما ورد الكريم ابوك قبلا   عليه وانت في طور الوليد
وأم بك المشاهد حين لاحت   عليك له امارات السعيد
وما تخطي الفراسة حين جاءت   من المهدي في شيم الرشيد
وعاد كما تعود وقد تناهت   مطالبه بعائدة الودود
الا لله صبري حين سارت   بك البيضاء من تحت البنود
تنازعك الزمام وهي تومي   الى جبل المنارة من بعيد
فتقصرها ولو تركت لحطت   سنابكها على ذاك الوصيد
وجانبت البحيرة حين مرت   وفي صهواتها بحر المديد
وقابلها الظريف على بياع   فلم تثبت على وجه الصعيد
وادركها المسا ولها تراءت   قباب العبدليات في نهود
تسابق للتقرب منك اخرى   فتقذفها بذا الطلع النضيد
كغانية راتك فلعفتها   وليدتها بمخضر البرود
فبت بها وعين الحفظ ترعى   مقامك والحوادث في همود
وصبحت الضريح بمولدي   سعى لله في صفة العبيد
وخففت الزيارة وهو راي   يصوبه ذوو الراي السديد
وحزت بليلتين عزيز كنز   توزعه الى الابد الابيد
وابت ولم تغب ما غبت عني   ولكن فاتني سر الشهود
وكم قلبت اثرك طرف راج   بروق الوصل من رعد الصدود
فلم اسعف ولو اومضت شيئا   سبقت اليك ركبان البريد
ومن تعب الحياة لمبتغيها   مباعدة المراد من المريد
وما في صحبتي لو شيت باس   وهل رحب كذرعك للوفود
وان مؤملا يلقاك يوما   ويسلو بعد ذاك لفي جمود
وما يسليه عنك وليس يلفى   على الحالات مثلك في الوجود
سلامة خاطر وسماح وجه   وقلة كلفة وكمال جود
وما في ذا العتاب لدي قصد   ولكن جره سوق النشيد
ولكن فالمقام اجل من ان   اضيق به الى اذن جديد
على اني دفعت به دعاوي   تصورها خيالات الحسود
فان ظهور شمسك وانحجابي   بما عندي من الامر الزهيد
فما اجراه ان ما ظن هذا   وقلبك في القضية من شهود
وعند نزولك المرسى ذكرنا   نزولك قبلها جبل الجلود
فقلنا عند فتح الله فتح   وقلنا السعد عند ابي سعيد
فطار من العيافة طير فال   يصحح ان عزمك في مزيد
وقد صدق الحديث فقد اناخت   ببابك عاجلا زمر الوفود
تؤمل من رضاك جميل عود   وتطلب منك تجديد العهود

واهـدت عنـد مقدمهـا نفيسا | وانفسـه اسيـلات الخـدود
فهـي الخيـر قـد قدمت بضلح | وهـو الخير في الذكـر المجيد
وما في جمع شمل الدين وصم | ولا عن قصد ربعـك من محيـد
لانـك في الملـوك عـريق بيت | وفي اخلاقهـم بيـت القصيـد
فـلا زالت حياتـك في امتـداد | ولا زالت سعـودك في صعـود

وله في تهنئته بختان بنيه وختان اولاد اخيه المرحوم محمد باي المذكور

هـذا الختـان وقد دعوه طهورا | خلع الزمان بـه عليـك سرورا
فرح يخصك بالكرامة اولا | وبهـا يعم الخيرين اخيـرا ،
وعلى المنازل من بهاه بشاشة | كالنازلـين فهـل وجدت شعورا
اخفيتـه تبعـا لقولـة صادق | اخفوا الختان ومـا اتخذت مشيرا
فزكت محاسنـه على اخفائـه | كالمسك زاد مـع الخفـاء ظهورا
ولمثله من كل ما تعنى بـه | خطر كما قـد كنت انت خطيرا
عجبـا لـه من معرك خضعت بـه | نفس الشجيع وقد راتـه يسيرا
ذكرت بـه الارحام يـوم ولادها | فغدت تجاذب حـدة وفتـورا
وزمانـه ان طال كان دقيقـة | ويكاد يبلغ في الخيـال شهورا
ما للمزين فيـه كيف تناولت | كفاه من فلك البهـاء بـدورا
اخذت بجزء لـو يقـاس بمثله | ملك القياصر كان بعـد قصيرا
ويعـد هيكله لكل عيونهـم | اهـل المشارق والمغارب نـورا
افلا اتقى من دون ذاك تواقيا | تذكي عليه من الجهات سعيرا
لولا الخليل لعاقـه عن اخذه | حرب يشيب لـه الوليـد صغيرا
لكن سليمان المعـوذ باسمه | سبق النـداء الى النـزال سريرا
فتخلل الاوجال ثـم ازاحهـا | والان مـا قـد كان منه عسيرا
وكفاه في ذاك المجال محمـد | فاماط عن وجـه الخلاص ستورا
ودعـى بمحمود فاسرع جابـة | وتـلاه اسماعيـل بعـد نصيرا
فتظاهروا بـني شقيق ابيهـم | حتى يكونوا في المثال ظهيرا
وقضوا على وفق المـراد مئـاربا | كانت تتوق لها النفوس دهورا
وقضيت مـا لله عنـدك حقـه | ان لـم تكنه فمن يكون شكورا
فوصلت رحمـك رحمـة واقمتها | اعلا مقام في الجنان كبيرا
واضفـت في ذات الالاه لهـذه | اِمما اضفت لها النـوال نميـرا
فبذلت في تحسين بـزة جمعهم | مـا لا يعـز على الملوك غزيـرا
وبلغت في ابـلاغ خيرك للـورى | حتى ملات من السرور قبورا
فـلانت أشجع من راته كريمة | واذا حلفت فـلا اقـول فجورا
من ذا يجادل نفسه فيردهـا | نحـو المليح عن القبيح غيـورا
قد كان ذلك في الحجارة رطبة | والآن يوجـد في الكتاب سطورا
حتـى بعثـت مجـددا لمئـاثر | لبست على طول الزمان دثورا
احييتهـا وفعلت مـا تثـني بـه | اجلا ويكثر في المعاد اجـورا

تلك الشجاعة لاجرآءة فاتك | يدعو لها عند القصاص ثبورا
فاربح اذا يا ابن الحسين وكلنا | يلقى لربحك روضة وغديرا
فهو المنى اخذ الودود بحظه | منه وبات به الحسود ضريرا
بعثت يد الاقبال لما ان بدا | وجه الفتوح به اليك بشيرا
كم بعد يومك ذا المبارك من جنا | تجنيه من هذا الغراس نضيرا
فالآن حين توصلوا لمنازل | قطعوا لها منذ الولاد وعورا
وتطاولت خطط الامارة نحوهم | ولهم اعدت رتبة وسريرا
فالخيل مصيغة لهم اذانها | تبغي لهم جهة النجاح عبورا
فرحت لهذا النوب في اشطانها | فرحا وشدت للظهور ظهورا
ومعاقد التيجان قد عقدت لهم | وبهم تفاخر غيبة وحضورا
ومن الطبول تحفز لبروزهم | اذ يفزع الواعي لذاك نفيرا
ومن البنود تطلع لمسيرهم | حتى تسير مع الثمام نسورا
فاليوم قد صدرت بشائر سعدهم | وغدا تراهم في الصفوف صدورا
اعباء مجد انت وحدك حزتهم | كذب المنازع هل يعد نظيرا
فيهم انمت الملك نومة معرس | وبهم ادرت على الايالة سورا
وبهم لامرك نهضة ولصونهم، | منعوا النواهي ان تفيد نقيرا
ما فردهم مهما اختبرت بواحد | بل هو الف او يزيد كثيرا
كل يفيض على اخيه تحننا | ولوالديه مهابة وبرورا
طبعوا كما طبع الكريم ابوهم | كرما يعد له الغمام حقيرا
وسياسة جذبت حبائل لطفها | قلب الكفور عن ان يكون كفورا
يا سيدا طلعت طلائع وده | فسعى لها داعي المديح سفيرا
هذي بنية خاطر اهديتها | شرحت اليك من الوداد ضميرا
تحضى فيقصر يومها لحديثها | وتكون في غلس الظلام سميرا
قصرت عليك ملابسا من غزلها | لكن تخاف اذا نظرت قصورا
ولرب بعض شويعر يرنو لها | شزرا ويكثر في الخلاء زئيرا
حسدا يشكك في تحقق حملها | من حب ذاتك ما يحمل عيرا
ويظل يخبط في مدى اغراضها | لا عن هدى ومتى يكون بصيرا
ولو استبان من الضئالة مرة | لمنحته عوض الزئير زفيرا
لكن تركت حديثه واراحني | علمي بكونك بالصحيح خبيرا
فمحك نقدك ليس يبقى دونه | بين الهداية والظلالة زورا
فلك الهنا ولكلكم ولنا بكم | ما صافحت شمس النهار ثبيرا

ومن شعره رحمه الله تعالى الموصول بنثره ما كتب به للمرحومة تراك بنت مخدومه الاول علي باشا زوج مخدومه الثاني علي بن حسين بن علي ما نصه :

سيدتي الجليلة الحسيبة الاصيلة كاملة الخصال حميدة الاقوال والافعال كبر الله سعدك وبلغك قصدك وشرح بالك واصلح حالك نحن عبيد احسانك ومحل امتنانك.ما نسينا والله احسانك ولا ننساه ولا نسلم من دعاء الخير لك حتى نبلغ اقصاه وانت اعزك الله لا تقطعي عنا السؤال بلغك الله اقصى الامال ودمتم في عافية والسلام

سلام كما دام الحبيب على العهد | والا كما غنى الحمام على الرند

والا كما هب النسيم عشية … على ناعم الاغصان غض النبات على الرند
على طيبة تلك التي طاب ذكرها … كما طاب من اثوابها عاطر الند
عزيزة ملك لم تزل بين صونه … واكرامه مقبولة الاخذ والرد
بعقل رصين في المهمات نافذ … وعرض نقي في نظافته فرد
الى حسب ما لم تنله كريمة … سواها ولم يظفر به الناس من بعد
وجودة طبع زينتها نزاهة … عن الهجر في الاقوال والفعل والقصد
فمن للمساكين المحاويج مثلها … ومن مثلها يحمي من الزمن النكد
على اصلها جادت سقت كل رحمة … ترى اصلها المبرور في جنة الخلد
وطول في امن ويمن حياتها … وقام بما تبغي لها قائم السعد

وله مؤرخا لتجديد الباب الجديد احد ابواب محروسة تونس

جدد هذا الباب باب الجديد … علي باشا ابن الحسين السعيد
اقامه من بعد ما قد هوى … في فتنة يشيب منها الوليد
فالله يحميه وانجاله … من مثلها في طيب دهر حميد
ويبتنى لهم كما قد بنا … هذا هنا في الخلد قصر مشيد
وعند ما قد تم ارخته … مدخل ارفاق ونيل يزيد

وله ايضا وهو مما كتب في اوج القبة الفيحاء التي ابتناها الامير المذكور في جانب قصر الخلافة بباردو المعمور سنة ١١٨٣

سعيد المباني ما يطول ويمتد … اذا كان للوجه الجميل به القصد
ولا سيما ان كان في خلق الذي … بناه انطباع لا انقباض ولا حقد
بذا يحسن المبنى ويسعد اهله … ويحوي به آماله الاب والولد
ويصدق ان قال الخبير بوصفه … هي القبة الفيحاء ما ان لها ند
لقد خفيت حتى اذا البخت زارها … تبدت وما للملك من مثلها بد
نتيجة فكر قد سها عنه من مضى … فشيدها من هذب الامر من بعد
فجاءت كنجم النجح طال انتظاره … فمن كل نجام لطلعته رصد
ولو لم تكن نجما يرجى طلوعه … لما كان من برج السعود لها مهد
فالقت على باقي المنازل يمنها … ففي كل بيت من سعادتها سعد
وكانت لاعيان المحبين قرة … وان كان منها في عيون العدا فقد
فسرح بها طرفا الى الآن لم يكن … له بمليح الشكل من قبلها عهد
فتعطيك بالتمثيل ما شئت من منى … فان شئتها روض وان شئتها خود
وان انت انعمت التامل خلتها … يتيمة دار الملك تم بها العقد
هي الراس منها والطويلة صدرها … وما قد علا ذاك الصدار لها نهد
وما صغرت تلك البساتين حولها … لان قليلا كافيا كثره د د
على انها روض يدبجه الحيا … ففي نور في تفاصيلها برد
وفي اوجها حيث الكوى منها اومات … الى الشمس قوس الله في قلبها يبد
فياذاك اضداد الاشعة جمعت … ومن قبل هذا الحين ما اجتمع الضد
على اربع قامت وان كان شبهها … من الغيد يكفي في ملاحته قد